مناقشات

سؤال :

لا ادري اذا كانت الرغبة في الافهام قد نجحت او انها قد ادت الى نتيجة عكسية .

ان كلمات : كيأس Désespoir . واهمالية Délaissement لهما قوة تعبير لا تجارى في مقطع وجودي . ويظهر لي ان القلق او الكآبة Angoisse او اليأس اشياء تتعدى مجرد الاختيار الذي يقوم به انسان فرض عليه ان يختار ويقرر .

ان هذه العواطف ليست دائمة التردد . اننا قد نسلم بأننا نختار في كل لحظة اما ان نسلم بأن عاطفة عميقة

obeikandl.com

كالقلق او اليأس هي كثيرة التردد فهذا من غير المعقول .

جواب ج . ب . سارتر

انني حتما لا اعني انه عندما اختار بين قطعة الف فرنك او قطعة حلويات فاني اختار وانا قلق . ان القلق شيء لا يتغير ، بمعنى ان اختياري لمشروعي الاساسي لا يتغير . ان القلق كما افهمه هو عدم استطاعتي الاعتماد على اي تبرير لعملي واختياري ، والقلق والكآبة هما شعور ناتج عن مسؤوليتي تجاه الاخرين .

سؤال :

انني المح الى مقالك في « Action » ويظهر لي ان وجهة نظرك قد ضعفت وتضعضعت نوعاً ما بالنسبة لذلك المقال .

جواب ج . ب . سارتر

انني اجيب بكل اخلاص ، انه قد يكون موقفي

قد ضعف في المقال المنشور في « Action » ومرد ذلك الى انه قد يحدث ان يأتيني اشخاص من غير اهل الاختصاص فيطارحون علي اسئلة فاجد نفسي امام حالين:

اما ان ارفض الجواب ، او اجيب بتبسيط وتوضيح وتقريب لمفهوم العامة .

الانضواء والتبسيط

وقد اخترت الحل الثاني . والواقع انه عندما نعرض بعض النظريات في صف الفلسفة فاننا نضطر الى التبسيط والنزول الى مستوى الطلبة. وليس ذلك شيئاً غير مرغوب فيه.

اننا في مجال نظرية انضوائية : فيجب ان ننضوي الى اقصى الحدود .

اذا كانت الفلسفة الوجودية تدعي ان الوجود يسبق الجوهر ، فان الوجودي يجب ان يرهق نفسه من اجل

obeikandl.com

هذه الفلسفة وان يعيشها لا ان يعرضها في كتب جافة .

فاذا اردتم ان تجعلوا من هـذه الفلسفة فلسفة انضواء فيجب ان تقربوها لافهام الذين يناقشونها على صعيد السياسة او الاخلاق .

انكم تعترضون على كلمة « نزعة انسانية » ولكن المشكلة تطرح اليوم على هذا الاساس . واذا اردتم ان تبقوا الموضوع — موضوع الوجودية — ضمن نطاق الجدل الفلسفي البحت فانكم لن تجنوا فائدة ترجى خلف ذلك . يجب ان تقتنعوا بوجوب تبسيط الوجودية وجعلها شعبية على ان لا يكون ذلك سبباً في تبديلها او المغالطة في مبادئها .

سؤال :

اما الذين يريدون ان يفهموك فانهم يستطيعون

ذلك ببذل الجهد . واما الذين لا يريدون ان يفهموك فانهم لن يفهموك ابداً .

جواب ج . ب . سارتر

يظهر لي انك ما زلت تتصور الفلسفة بطريقة اثبات الوقائع عقمها . ان الفلاسفة لم يتعرضوا لهجمات الفلاسفة الاخرين فحسب . ان الفلسفة اليوم نزلت الى السوق واختلطت بالجماهير . الم ينزل ماركس فلسفته الى مستوى شعبي جدا وكتابه البيان : « Le manifeste » ليس الا تبسيطاً شعبياً لافكاره الفلسفية العميقة .

سؤال :

ان رغبة ماركس واختياره في الاساس ، كانا ثوريين . ان ماركس يهيء ثورة لذلك لا يستغرب عمله هذا .

obeikandl.com

جواب ج . ب . سارتر

ان من الصعب ان نقول ان ماركس اختار ان يكون ثورويا في البدء ثم فيلسوفا ، أو نقول انه اختار ان يكون فيلسوفا ثم ثورويا .

انه فيلسوف وثوروي معاً .

لا اجد اذن اي معنى لقولك انه اختار ان يكون ثورويا في البدء .

سؤال :

ان البيان الشيوعي «Le manifeste communiste» لا يصح اعتباره تبسيطا لفلسفة ماركس ، انه سلاح معركة . ولا استطيع ان اعتبر الا انه عمل انضوائي .

ان ماركس الفيلسوف ما ان توصل الى ان الثورة

obeikandl.com

واجبة حتى كان اول عمل قام به هو « بيانه الشيوعي »
وهذا الكتاب هو مؤلف سياسي بحت .

« البيان الشيوعي » هو رابطة بين فلسفة ماركس والشيوعية . ومهما يكن نوع الاخلاق في فلسفتك فاننا لا نجد هذه الرابطة بين الاخلاق التي عرضتها والفلسفة الوجودية التي اعطيتها ، لا نجد هذه الرابطة التي نجدها بين فلسفة ماركس وبين سياسة ماركس في « البيان الشيوعي » .

جواب ج . ب . سارتر

ان ما قصدته هو عرض مذهب اخلاقي مستمد من الحرية وبما انني لا اجد اي تناقض بين هذه الاخلاق وبين فكرة الحرية فانني اعتبر نفسي قد قمت بعمل كامل غير منقوص .

oberkandl.com

ان انواع الانضواء كثيرة وهي تختلف متطورة مع العصور المتعاقبة .

لقد جاءت حقبة من الزمن كان الانضواء فيه يعني ان نقيم ثورة جارفة فكان ماركس وكان «بيانه الشيوعي» الداعي للثورة ولاقامة نظام اقتصادي وسياسي جديد .

مفهوم الانضواء الوجودي

وفي عهد كعهدنا الحالي في فرنسا ، حيث تتناحر عدة احزاب يدعي كل منها انه يريد الثورة ، في عهد كهذا لا يعني الانضواء ان ننضم الى احد هذه الاحزاب ونعمل له ، ولكنه يعني ان نوضح المفاهيم لكي نظهر حقيقة موقف كل منها فنستطيع ان نؤثر على هـذه الاحزاب الثورية .

السيد نافيل M. Naville

ان السؤال الذى يمكننا طرحه بناء على النقاط

obeikandl.com

التي اوضحتها ، هو : الا يمكن اعتبار نظريتك متطورة بحيث تظهر قريبا كاحياء للنظرية الاشتراكية الراديكالية (الاشتراكية المتطرفة) .

الوجودية والاشتراكية الراديكالية

اذك في الواقع تجول في مختلف وجهات النظر ، ولكن المدقق في تلك الوجهات التي تحاول ان تطل منها يرى ان النقطة التي يصح اعتبارها نقطة تجمع وجهات نظرك هي : النظرية التحررية Le libéralisme . ان فلسفتك تحاول في هذه الظروف الخاصة التي نجتازها اليوم — وهي ظروف تاريخية — ان تحيي الحركة الاشتراكية الراديكالية والحركة التحررية الانسانية .

واول ما يعطي فلسفتك صفة خاصة هو أن الازمة العالمية الاجتماعية الحالية لم تعد ترضى بالحركة التحررية القديمة، بل انها تتطلب تحررية جديدة تحررية، متألمة وقلقة .

واننا نستطيع ان نوجد سببا لهذا التجديد الذي ادخلته على تلك النظرية القديمة مستمدين في ذلك على تعابيرك الخاصة.

ان النتيجة التي يخلص اليها المدقق بعرضك الوجودية هي ان الوجودية مذهب انساني، وهي فلسفة الحرية. وهذه الحرية هي انضواء سابق الانضواء. وهذا الانضواء المتقدم لا يعدو أن يكون مشروعا لا يستطاع تعريفه. وانت ترفع الى المكان الاول — كالكثيرين غيرك — الكرامة الانسانية؛ (وليس هذا بجديد فهو لا يعدو ان يكون أخذاً عن النظريات التحرريه القديمة).

ولكي تستطيع ان تبرر موقفك فانك تعمد الى التفريق بين مفهومين لكلمة: «ظرف انساني» وبين مفهومين لمجموعة من الكلمات والتعابير المستعملة جداً. وحتى تنتقد هذه التعابير التي تحمل معاني غامضة تخلق لها معنى جديدا ومفهوما خاصا.

واني اتغاضى الآن عن كل ما يتعلق بفن صياغة الفلسفة – مع انها قضية هامة – واهتم بقضية التعابير والمفاهيم هذه فاجد انك برغم التفريق بين المفهومين لكلمة نزعة انسانية : « المفهوم القديم والمفهوم الوجودي الجديد » ورغم ازك تزعم انك تعتمد على الثاني فانك ما زلت متشبثاً بالمفهوم التقليدي الاول :

ان الانسان يظهر كاختيار حر حسن جداً انه قبل كل شيء وجود شخصي في الوقت الحاضر ومتحرر من كل حتمية طبيعية . انه لا يعرّف قبل ان يوجد ولكن بناء على حاضره الفردي .

الطبيعة الانسانية

وليس هناك طبيعة انسانية ارفيم منه ولكن وجوداً خاصاً يعطى له في زمن محدد من تاريخه .

obeikandl.com

اني اتساءل اليس هذا التحديد في جوهره تحديداً لنوع من «الطبيعة الانسانية» اليس ذلك شكلاً جديداً «للطبيعة الانسانية» التي يعبر عنها هنا بكلمات جديدة ؟

الا يشابه هذا التحديد الجديد ذلك التعريف الذي اعطي للطبيعة الانسانية في القرن الثامن والذي ثرت ضده ؟

ان اراَ ان تعبير «ظرف انساني» لا يعدو ان يكون الا نظرة جديدة الى «الطبيعة الانسانية» مهما بذلت من محاولات لاخفاء الفكرة الاساسية .

فكرة «الظرف الانساني» تأخذ مكان « الطبيعة الانسانية»

فاذا افترضنا «الظروف الانسانية» كوحدة ايجابية فاننا نعود بذلك الى شكل آخر من اشكال « الطبيعة الانسانية » التي انكرت وجودها . انها طبيعة — ظرف اذا اردت —

ان «الطبيعة الانسانية» تحدد في حياتنا الحاضرة باشكال اجتماعيه عامة ، وبطبقات اجتماعية تتضارب مصالح بعضها مع مصالح الاخرى ، وتحدد بصراع يتعقد اشكالا عديدة بين فئات مختلفة متمايزة المصالح متنافرة الاهداف ، ان «الطبيعة الانسانية» تحدد اليوم باختلافات بين الشعوب ، واختلاط بين الاجناس واشتباك بين الوان البشر .

كل ذلك يجعل تحديد « الطبيعة الانسانية » من الصعوبة بمكان لانها فقدت الصفات المتوازيه التي كانت لها في عهد كالقرن الثامن عشر حيث كانت هذه الطبيعة لا تختلف اختلافاً بيناً عن فكرة التطور العلمي الدائم .

اما اليوم فاننا عدنا الى تحويل في الكلمه واصبحنا نقصد «بالظروف الانسانية» اشياء غامضه وعامة ومفروضة

علينا فرضاً ، يصعب تحديدها. وفي التعبير الجديد ادخلت عناصر عاطفية ومؤلمة مما يجود به الخيال .

طبيعة متغيرة

وهكذا تتعلق الوجودية بطبيعة انسانية جديدة ولكنها ليست كالطبيعة التقليدية : فخورة بنفسها ، قوية خلاقة ، ولكنها طبيعة واهنه ضعيفة ، غير واثقة بنفسها وقائمة .

وفي الواقع انه عندما تتكلم الوجودية عن طبيعة انسانية ، فانها تتكلم عن طبيعة لم تنضو بعد فيما نسميه مشاريع ، فهي بالتالي ليست ظروفاً بل انها ماقبل الظروف Pré - Condition

فالمقصود اذن هو هنا نوع من : سابق — انضواء Pré - engagement وليست انضواء كلياً .

«فالظروف» المقصودة هنا لا توسم بفعل الصدفة بصفة «الانسانية».

وفي الحقيقة ان ما كان يقصد به في القديم بكلمة «طبيعة انسانية» يسهل تحديده بالنسبة لكلمة «ظروف» الوجودية الجديدة.

الطبيعة الانسانية ليست عرضة للتبديل كما هي الحال مع الظروف الانسانيه.

وهكذا يجب ان لا توصف الوجودية بالنزعة الانسانية بل بالنزعة «الطبيعية Naturalisme» ان النظرية الطبيعية تفرض حقائق اكثر شمولا من الحقائق التي تفرضها النزعة الانسانيه..

الواقع انه يجب توسيع هذه المناقشة فيما يخص

obeikandl.com

«الطبيعة الانسانية» لانه يجب اخذ الناحية التاريخية بعين الاعتبار . ولكن يجب الاقرار بقيمة التاريخ في ميزان الصحة ، والوجودية على وجه العموم لا تعطي نصيباً كبيراً منها للتاريخ .

الوجودية تنكر الحقيقة التاريخية

فالوجودية تنكر على التاريخ الطبيعي صحته ، وهي طبعاً تنكر على التاريخ الانساني ذلك . مع ان التاريخ هو خالق الافراد .

ان التاريخ هو الذي يساعد الافراد منذ يكونون في بطون امهاتهم على ان لا يخلقوا ويظهروا في عالم يضعفهم امام ظروف مجردة ، بل امام عالم كانوا فيه دوماً افراداً يتأثرون بظروفه الحية ويؤثرون فيه كما يؤثر الطفل على امه عند بدء اولى حركاته .

obeikandl.com

من هنا فقط نستطيع ان نتكلم عن ظرف انساني كحقيقة اولى . يجب ان نقول ان الحقيقة الاولى هي حقيقة طبيعية لا حقيقة انسانية . انني لا اعرض هنا الا افكاراً معروفة وبسيطة .

وفي الخلاصة اذا لم يكن هناك «طبيعة انسانية» مجردة ، واذا لم يكن هناك جوهر او ماهية للانسان مستقلة او سابقة لوجوده ، فان من المؤكد ايضاً انه ليس هناك «ظرف انساني» بصفة عامة ، حتى لو اعتبرنا ان «ظرفاً انسانياً» يعني مجموعة من المواقف المتاحة .

ان الماركسية تكوّن رأياً مختلفاً في الموضوع .

الانسان الموضوعي L'homme Objectif

الانسان في الطبيعة ، والطبيعة في الانسان .

obeikandl.com

وهذا يعني ان هنالك قوانين تفسر حركات الانسان واعمال اعضائه ، وهذه القوانين تقع تحت نظر المدقق العالم كما يقع تحت نظره كل ما هو متصل بالمواد المعدنية او النباتية .

فالانسان يقع تحت درس علمي حسي وحي .

فنظرية الطبيعة الانسانية تقترب من نظرية ماركس اكثر من اقتراب نظرية الظروف الانسانية منه .

النزعة الانسانية والنزعة التعسفية

ان المؤسف ان كلمة « نزعة انسانية » اصبحت مستعملة اليوم لتعني تيارات فلسفية يصل عددها حتى الخمسة والستة .

كل منا اليوم ذو نزعة انسانية ، حتى بعض الماركسيين الذين يكتشفون انهم عقلانيون تقليديون ، فهم انسانيون

obeikandl.com

هي تحريفون منسجمون مع ظروف العصر الحاضر .

اذا زعم الماركسيون انهم ذوو نزعة انسانيه فان مختلف الاديان : المسيحية ، البوذية ... الاسلامية ... والنظرية الوجودية بدورها وجميع الفلسفات ، بصورة عامه ، يصح ان تعتبر ذات نزعة انسانيه .

وفي ايامنا هذه تدعي كثير من النظريات الفلسفية انها نظريات انسانية .

المسيحية والوجودية

وهذه النظريات ترفض ، بالرغم من ادعائها العكس ، ان تنضوي في الحياة الاجتماعية ، والسياسية وحتى في المجالات الفلسفية .

والمسيحية اذا ادعت الميل الانساني فلانها في الواقع ترفض ان تتبنى الانضواء ، وترفض ان تدخل في صراع

obeikandl.com

القوى التقدمية لأنها تقف ضد التيار الثوري.

والمثاليون في الماركسية يرفضون فكرة الانسانية لأنهم يتراجعون امام مستلزمات الموقف المثالي في العالم.

والوجودية التصورية التي نحن بصددها لم تستطع أن تتخذ لنفسها موقفاً تحدده الأحداث والعوامل الخارجية والموقف التقدمي الوحيد الذي نستطيع ان نذكره في هذا المقام هو موقف الماركسية

ان الماركسية هي الوحيدة التي تطرح على بساط البحث المشاكل العميقة التي يعانيها العصر الحاضر.

الارشاد والخيط:

ليس صحيحاً ان للانسان حرية اختيار تجعله يعطي مفهوماً جديداً لعمله لم يكن يحمله قبل الاختيار الحر.

لا يكفي ان نقول ان الافراد يحاربون دون ان

obeikandl.com

يلجؤوا من اجل حريتهم .

واذا اعتبرنا ان ذلك صحيحاً فاننا نصل الى النتيجة التالية : وهي ان كل انسان يستطيع ان يؤدي عملاً فعلياً ويستطيع ان يؤثر تأثيراً نسبياً في ميادين تخصص شخصيه وتسيطر عليه .

لانه اذا صح ان الانسان يحارب من اجل حريته دون ان يكون له علم بذلك ، ودون ان يكون واعياً للطريقة التي بها يحارب ، فان ذلك يؤدي الى القول ان اعماله هذه تستتبع نتائج لايستطيع ان يعي كل عواملها وكل مظاهرها .

ولكن الانسان يسعى على الرغم من ذلك ان يجاهد ويسعى ملتزماً باعماله التأثير الذي يحدثه فيه الاخرون . ونحن لا نكتفي بتأثير يحدثه الاخرون من الاشخاص المحيطين بالانسان بل ندخل ايضاً عامل الخيط الذي

يتحرك فيه الجميع .

ان الاختيار حسب رأيك (الكلام موجه الى جان بول سارتر) يتحول الى سابق ـ اختيار pré - choix واعود دوماً الى هذا التعبير لان فكرة الحريه عندك مرتبطة « بسابق ـ عدم اهتمام » Pré-Indifférence .

ولكن نظريتك المتعلقه بالحرية وتحديد « الظرف » ترتبط بتعريف خاص للاشياء المحسوسة يصح ان نقف عنده قليلا

عالم الادوات Ustensilité

وعلى ضوء تنافر المخلوقات وتعددها وعدم توازيها ، تبني عالماً متنافراً من الاشياء المحسوسة والالات المستعملة يومياً .. وهكذا فان كل سببية تصبح غير ذات معنى المهم الا تلك العلة القريبة الغامضة التي تجمع

الادوات المتنافرة ... هذه العلة السببية في جوهرها تبقى ضعيفة لا قيمة لها .

فالفرد الوجودي يتعثر في عالم موجودات خصية ومشاكل وعراقيل متعددة مرتبطة برغبة الاستعمال ومتصلة باعتمادها على بعضها فيما تقدمه من فائدة عملية .

اللاذاتية والموضوعية Extériorité et Objectivité

فهذه النهائية Finalisme فيما يتعلق بالالات والادوات نهائيه لا تقر السببية ولا ترفضها Finalisme a-causal. ولكن اين يبدأ هذا العالم (عالم الادوات) واين ينتهي ؟ ان التعريف الذي تعطيه لهذا العالم تعريف كيفي واعتباطي لا يتناسب مع معطيات العلم الحديث .

وفي رأينا انه لا يبدأ ولا ينتهي في مكان معين . ان

obeikandl.com

ما تريد الوجودية ان تحدثه من انقسام في الطبيعة لا يعدو ان يكون محاولة خاطئة .

العالم واحد لا يتجزأ

العالم واحد في نظرنا وهذا العالم الذي يضم الانسان كما يضم الادوات التي يستعملها الانسان هو وحده الذي يستطيع ان تكون له صفة موضوعية .

وانني اعتبر ان حريتكم ، وان مثاليتكم تقوم في الاساس على احتقار الاشياء المحسوسة .

وهذه الاشياء المحسوسة بعيدة كل البعد عن التعريف الذي اعتقدتموه بها .

ان الاشياء المحسوسة والادوات لها وجود خاص قائم بذاته . ولكن هذا الوجود ليس وجوداً حياً بل هو محروم . ان هذا الوجود ليس منبعاً تتفجر منه التكيفات

التي نشاهدها كما انه ليس له اية قيمة مستقبلية .

وهكذا فان العالم المحسوس يبقى في نظر الوجوديين عالماً سخيفاً لا اثر للحياة فيه ، وتبقى المادة اداة لا خلق فيها ولا ابداع .

فالوجودي يعتبر العالم المادي عالماً تسيطر عليه الامكانية والصدفة ، اما الرجل الماركسي المادي فيعتبر على العكس من ذلك تماماً ان العالم الحسي هو القادر على الخلق وهو المبدع الوحيد .

الانضواء الوجودي الانضواء الاجتماعي :

من اجل ذلك كله فانتم الوجوديون لا تعرفون انضواء حياً لان انضواءكم اجتماعي وليس حراً كما تعتقدون .

وانتم تبدأون في نظرية ماركس عندما تعتبرون انه

obeikandi.com

عرف الفلسفة عندما دفعها للانضواء .

لا ! ان الانضواء ، او بالاحرى الحيويه الاجتماعيه والسياسية الناشطه كانت تحديدا اعم واشمل لتفكير ماركس .

ان ماركس لم يحدد اراءه ونظرياته الا اعتماداً على تجارب حيه عديدة . وان التطور في تفكير ماركس يسير جنباً الى جنب مع التطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي .

الفلسفة والسياسة

وان هذه الحقيقه عرفت في جميع الفلسفات على مقادير مختلفه : فاذا صح ان (كانت) كان فيلسوفاً خلق مذهبا واقام صرحا ولم يهتم بان يدخل المعترك السياسي والاجتماعي من بعيد او قريب ، فان ذلك لا يعني ان فلسفة (كانت) لم تقم بأي دور سياسي او اجتماعي .

ان « كانت » هو « روبسبيير الالماني » كما عرّفه هاين Heine .

ليس صحيحا ان الفلسفة لا تقوم الا بدور سياسي غير مباشر . ان دورها على العكس من ذلك دور مباشر وفعال .

الوجودية والثورة

واذا ارادت الوجودية ان تكون فعالة فيما يتعلق بالتأثير الثوروي السياسي ، وجب عليها ان تعمد الى عملية نقد ـ ذاتي auto-critique ...

وهذا عمل محتم عليها وان كانت ان تقوم به عن طيبة خاطر .

ان على الوجودية ان تتحمل صراعا في داخلها ،

obeikandl.com

عليها ان تقيم في قلبها ديالكتيكا . ان عليها ان تقوم بهذا النشاط الداخلي ساعية لتشذيب نفسها بنفسها . وكلنا يعلم ما جرته الوجودية من بلاء على بعض من اساء فهمها أو اساء تطبيق تعاليمها .

الوجودية ! فلسفة اية طبقة

كتب احد الوجوديين يقول ما معناه ان النظرية تستطيع ان تهيء ثورة محددة الاهداف والعوامل . وهذه الثورة تعتمد على طبقة البورجوازية الصغيرة أي على ما نسميه بالطبقة المتوسطة الميسورة ، وتستطيع ان تكون ثورة عالمية .

فهذه الطبقة هي التي ستقود الثورة الوجودية العالمية . وانا اذكر مثل هذا الكاتب واستطيع ان اذكر امثلة كثيرة غيره .

obeikandl.com

كل ذلك يدل على ان بعض الوجوديين قد تحولوا عن الفلسفة المحضة وحاولوا ان يقوموا بنشاط سياسي وان يوحدوا نظرة اجتماعية سياسية ترتبط بالوجودية الفلسفية وتكون نتيجة لتعاليمها .

واعود فأقول ان هذه المحاولات لا تعدو ان تكون عودة الى النظرية « التحرريه ـ الاشتراكية الجديدة » Néo-radical-socialisme .

ان في هذه الرجعة الى النظرية التحررية مع محاولة تجديدها ، رجعة خطرة .

المهم اننا لا نبحث عن التصاق ومنطق وبين هذه الآراء الوجودية ، بل اننا نسعى لاظهار هذه الفكرة

obeikandl.com

الام والرأي المسير لجميع الاراء وتحديد الاتجاه العام للوجودية .

ان الوجودية لا تدعو الناس الى نوع من التأمل الحالم كما انها لا تدعوهم الى القنوط واليأس والتجلد . ان الوجودية ليست من التناقض أو من السخف حتى تدعو الى مثل هذه الاتجاهات التي عفا عليها الزمن .

قد نجد عند بعض الوجوديين انضواء شخصياً يقترب من هذا المعنى (كما نجد عند كيركجارد مثلاً) ولكن الوجودية التي تبحث عن انضواء جماعي لا تستطيع ان تنكر انها تقع في مغالطة عظيمة اذا اقرت اتجاهاً كالتجلد والصبر أو التأمل والقنوط .

ولكن لماذا لم تقم الحركة الوجودية بدور توجيهي ؟ ولماذا لم تكن قائدة في بعض الظروف التي كانت

تستطيع فيها ان تؤدي دورا من هذا النوع ؟

اذا كان صحيحا ان الوجودية تتبع الاتجاه الذي حدده سارتر فان الواجب كان يقضي عليها ان تقوم بدور رئيسي عام ١٩٤٥ في فرنسا ، كان عليها ان تقوم بعد انتهاء الحرب بدور سياسي توجيهي .

جواب ج . ب . سارتر

لقد عرضت لاشياء كثيرة ، ثم استطردت استطرادات جمة مما يجعل من الصعوبة الاجابة على كل ما ابديته من افكار .

ولكنني سأحاول رغم ذلك الاجابة على عدة نقاط استطعت ان اسجلها .

obeikandl.com

انني ارى قبل كل شيء انك اتخذت موقفاً تقليدياً متطرفاً .

لقد قلت اننا نتخذ موقفاً قديماً ونتبنى نظرية سبقت النظرية الماركسية ، اي اننا نحاول العودة الى الخلف ولا نسعى للتقدم على اي حال . وارى ان مثل هذا الاتهام يحتاج الى اثبات لم تستطع ان تقدمه .

لن اناقش كثيرا هذه النقطة ولكنني سأحاول ان أبين كيفية تسرب هـذا المفهوم الذي تلصقه بالحقيقة الى تفكيرك .

الماركسية والادب التقليدي Marxisme et dogmatisme

انك تعتبر ان بالامكان الحصول على يقين خالص فيما يخص البحث عن الحقيقة ... انك تنظر الى الاشياء عبر هذا الايمان بيقين ممكن دائما . وعلى هـذا

obeikandi.com

الأساس كانت انطلاق انتقاداتك .

وقلت ان الانسان ، كل انسان ، لا يعدو ان يكون موضوعاً او غرضاً يقع تحت طائلة البحث . . . ولكن اذا صح ان كل انسان موضوع بحث Objet فمن اين يحصل اليقين ؟

لقد قلت ان الانسان يأبى باسم الكرامة الانسانية ان يعامل اخاه الانسان على اعتبار انه غرض او موضوع .

وهذا خطأ !

والصحيح انه يأبى ذلك لاسباب فلسفية ومنطقية فاذا افترضت وجود عالم من المواضيع والاغراض فان الحقيقة تضيع لان عالم الموضوع والغرض هو عالم الممكن لا عالم اليقين . . .

يتحتم عليك ان تقر بأن كل نظرية سواء أكانت فلسفية ام علمية تبقى في عالم الممكن.

والدليل الواضح على قولنا هذا ما نراه من تعدد النظريات العلمية والتاريخية ... فجميع هذه النظريات تبقى نظريات كلها مرشحة لان تدخل اليقين المطلق ولكنها لم تتعد حتى الان مرحلة الترشيح او مرحلة الامكانية ...

نقد الفلسفة الماركسية

فاذا اعتبرنا العالم عالم مواضيع واغراض تخضع للبحث العلمي والتاريخي، واذا اعتبرنا ان هذا العالم عالم واحد، صح عندها ان نعتبره عالم الممكنات Probabilité

وبما ان هذا العالم متعلق بمادة حقائق لاحقة ومكتسبة يعتمد عليها في الشرح، فاين هي الحقيقة واين

obeikandl.com

هو اليقين ؟ ؟

ان نقطة انطلاقنا الذاتية تصل الى عدة يقينيات ومن هذه اليقينيات نستطيع ان نعادلكم ونساويكم على صعيد الممكن .

فاذا كنتم لا تعرّفون « الحقيقة » فكيف نستطيع ان نتصور فلسفة ماركس ؟

هل نستطيع ان نتصوّرها الا على انها نظرية تظهر وتختفي وتعدّل دون ان تتعدى قيمة : النظرية ؟

وكل نظرية يصح اعتبارها مصيبة او مخطئة ما لم يقع اليقين على ناحية من الناحيتين .

الماركسية والوجودية

كيف نستطيع ان نبني نظرية ديالكتيكية للتاريخ

obeikandl.com

اذا لم نبدأ على اساس عدد معين من القواعد ؟

وهذه القواعد التي تقوم مقام الاساس في كل نظرية نجدها عند ديكارت في « الآنية » « cogito » « انا افكر ، اذن انا موجود » « Je pense donc j'existe

وهذه القواعد هل نستطيع ان نوجدها اذا لم ننظر الى القضية من ناحية ذاتية ، شخصية ؟

لم ننكر ابدا ان الانسان لا يعرف الانسان في الواقع الا باعتباره غرضاً .

فالانسان غرض لاخيه الانسان .

ولكن يجب لكي تتم هذه المعرفة ان يكون الانسان فاعلا Sujet اي عارفاً .

وتحدثني بعدها عن ظرف انساني او كما تسميه تارة اخرى « سابق ــ ظرف »

ــ شدد كيركجارد على هذه الفكرة عندما هاجم نظرية هيجل ــ ان كل بناء فلسفي يتجرد حتى يضيع فيه الفرد هو بناء مناقض لنفسه ، لان لكل فلسفة خالق ، ولكل فلسفة اسس في نفس خالقها ، ولكل فلسفة منبع في ذاتية الفيلسوف ، في ذاتية الفرد .

« المترجم »

وعن حتمية وسابق حتمية Pré-détermination وما فاتك هو اننا لا نخالف الماركسيه في هذا الميدان مخالفة تامة . فلا تستطيع ان تنتقدني كما لو انني من رجال القرن الثامن عشر الذين جهلوا كل ما يتعلق بالقضية .

فيما قلته عن الحتمية نحن نعرفه منذ زمن بعيد ، والمشكلة الاساسية بالنسبة لنا هي : متى وفي اية ظروف يحدث اليقين الشامل المطلق . . . فاذا كنتم لا تعترفون بوجود طبيعة انسانية ، فلماذا تبقون مكاناً في نظريتكم بنظريات وقواعد تعتبر عندكم وسائل للشرح والتفسير الفلسفي والتاريخي . لماذا تبقون على مبادىء عامة تعتبرونها صالحة لتفهم العصور التاريخية . اننا على اتفاق معكم فيما يتعلق بهذه النقطة : ليس هناك « طبيعة انسانية » عامة ، والا لصح القول ان كل عصر يتطور بناء على قوانين ديالكتيكية ، ولصح القول ايضا ان كل انسان يختلف باختلاف العصر لا باختلاف «الطبيعة الانسانية » . . .

جواب . . نافيل :

عندما نحاول ان نفسر بطريقتك الخاصة تقول اننا نعود دائماً الى الاعتماد على نوع معين من « المواقف » . . Situation . اما من ناحيتنا فاننا نعتمد دوما على تباين وتشابه هذه الحياة المختصة بعصر معين، بالنسبة لعصرنا الذي نعيش فيه . ثم تقول اننا نحاول ان نشرح هـذا التشابـه معتمدين على مبدأ مجرد فلا نصل في النهاية الى اية نتيجة .

فاريد ان اسألك ان تتصور معي عصرا يأتي بعد الفي سنه . فهل يستطيع هذا العصر ان يحلل حالتـه الحـاضره معتمداً على ما سبق ومستنيرا بفكرة « الطبيعه الانسانيه » وحدها ؟

جان بول سارتر

اننا لم نفكر في يوم من الايام ان نتناسى « الظروف الانسانيه » والنوايا الفردية . وان ما نسّميه موقفاً

Situations نستطيع ان نعرّفه على النحو التالي :

(الموقف هو مجموعةظروف مادية و«تحليلية نفسية» PSYchanalytiques . . وهذه المجموعة تستطيع في عصر معين ان تحدد مفهوم « الموقف » .)

نافيل :

اني لا اعتقد ان تعريفك مطابق لما اوردته في المحاضرة . وبالرغم من ذلك فان تعريفك للموقف وللظروف يبقى مغايرا للمفهوم الماركسي .

السببية La causalité

ان تعريفك ليس دقيقا وهو يخلص بمهارة من وجهة نظر اخرى . اما بنظرنا فان « الموقف » يعني (مجموعة قائمة بذاتها من الحتميات والتحديدات ذات الصبغه السببيه Causal المطلقة السببية النسبيه Cuasalité statistique

obeikandl.com

سارتر :

انك تحدثني عن سببية نسبية (تخضع لاحصاء حالات) وهذا النوع من السببيه لا يعني شيئا على الاطلاق . فهل تتفضل بان تشرح ما تعنيه بكلمة : سببيه .؟

نقد السببية الماركسية

فيوم تستطيع الماركسيه ان تفسر السببيه الماركسيه فانني سأؤمن بها ايمانا قاطعا . فعندما نحدثكم عن الحرية ، تجيبون : « عفوا لقد نسيتم السببيه » . هذه السببيه السرية التي لا تعني شيئا الا عند هيجل Hegel لا تستطيعون ان تفيدونا شيئا فيما يتعلق بها. انكم تحلمون « بسببية ماركسيه ».

نافيل :

هل تقر بوجود حقيقة علمية ؟

الحقيقة العلمية

قد يوجد في بعض المجالات مكانا للشك في وجود اية

حقيقة . ولكن عالم المواضيع والاغراض — وآمل ان تكون معترفا بوجوده — والعالم الذي تهتم به العلوم يفرض حتما ايمانا نسبيا بالحقيقة. والعلوم كما نعلم تعتمد على «مبدأ السببية»

سارتر :

ابداً . ان العلوم لا تعتمد على مبدأ السببيه لانها دائما مجردة فهي تدرس عوامل مجردة ولا تستطيع ان تصل بالتالي الا الى سببية مجردة تختلف عن السببية الحقيقية. فالسببية العلمية تدرس مبادىء عامة وتهتم بارتباط الاحداث بعضها ببعض ، بينما تهتم الماركسية لمجموعة واحدة معينه تبحث فيه عن السببيه ، فالسببية الماركسية ليست السببية العلمية .

نافيل :

لقد اعطيت مثلا مطولا عن الشاب الذي جاء يسألك المشورة . . .

obeikandl.com

سارتر :

ألم يكن على صعيد الحرية ؟

نافيل :

كان عليك ان تجيبه. كان بالامكان البحث عن امكانياته، عن عمره واوضاع حياته الخاصة والمالية، كان بالامكان اذن اعطاء حل ممكن لمشكلته، كان بالامكان دفعه الى العمل.. على الاقل...

سارتر :

اذا كان قد جاء يسألك المشورة فهو حتما قد هيأ الجواب واختاره. وكنت احب ان اعطيه جوابا عمليا ولكن بما انه كان يبحث عن الحرية فانني فضلت ان اتركه يفعل ما يريد...

لقد كنت اعرف ما يريد ان يفعله وقد فعله.

obeikandi.com